صَحِيحُ القَصَصِ النَّبَوِيِّ

"من ١ - ٥٠"

تأليف

أبي إسحق الحويني الأثري

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ

الناشر
مكتبة الصحابة بجدة
الشرفية - جنوب مستشفى بخش
ت : ٦٥٣٤٤٨٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أمَّا بَعْدُ

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدىُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

* * *

فقد كان من تجربتى فى مجال الوعظ والإرشاد أننى اعتنيتُ عناية خاصة بصحيح القصص النبوىّ لما رأيتُه من ميل الناس إلى سماع القصة ، واغتباطهم بسرد أحداثها ، مع الحفاوة البالغة بالأحكام والآداب المستنبطة منها ، فكان من أمرى أننى عكفت على تصنيف كتاب « إسعاف الجريح بالقصص النبوى الصحيح » ، وبدأت فى شرح هذه القصص شرحاً تفصيلياً مع استنباط كل شاردة وواردة فيه ، ولم يتم بَعْدُ ، فاقترح علىَّ بعضُ إخواننا أن ننشر القصص مجردةً من الشرح، حتى نهيىء النص الصحيح لكل الدعاة والواعظين ، فيستفيدون منه فى

خطب الجمعات ، أو فى الدروس العامة ، لأن كثيراً منهم لا يميز بين الصحيح والضعيف ، بل معظم القصص التى يلوكونها فى محاضراتهم ضعيفةٌ ، وبعضها باطلٌ يتنافى مع الشريعة لو تأمل هذا المتكلِّمُ فيها ، فاستحسنت هذه الفكرة ، وبادرت إلى نشر ما حققت صحته ، وهناك قصص كثيرٌ يحتاج إلى تحقيقٍ وتوثيقٍ فأنا أجمع طرقه ، فما ثبت منها بادرنا – إن شاء الله تعالى – إلى نشره .

وقد كتبتُ درجة الحديث عقبهُ مع تخريج مختصرٍ يلائمُ الحال ، أما التخريج الدقيق مع الشرح الوافى ، فهذا سيكون إن شاء الله تعالى فى « الإسعاف » .

وهذه سلسلةٌ بدأتُها ، بالقصص النبوى ، ثُمَّ يعقبه قصصٌ عن الصحابة وأحوالهم ، ومواقف مؤثرة من حياتهم ، ثُمَّ نُثَلِّثُ بالتابعين ، وقد توخينا فى كل ذلك الصحيح دون غيره ، وهذا ما لعله يميز هذه السلسلة عن غيرها التى لا يعتنى أصحابها بذلك ، ونأمل أن يستفيد منها المسلمون وهم فى مفترق الطرق ، وأعداؤهم قد أحاطوا بهم وأحكموا القبضة عليهم ، فعسى الله تبارك وتعالى أن يهيىء لهذه الأمة أمر رشد ، يعز فيه أهل طاعته ، ويذل فيه أهل معصيته ، ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ، إنه ولُّى ذلك والقادر عليه .

والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً

وكتبه / راجى عفو ربه الغفور
أبو إسحق الحوينى الأثرى

□ القِصَّةُ الأُوْلَىٰ □

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ :

« انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَتَّى آوَاهُمُ المَبِيْتُ إِلَىٰ غَارٍ فَدَخَلُوْهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ ؛ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ ، شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبَقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مَالاً . فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ ، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوْقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا ، وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ - وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ - أَنْتَظِرُ اسْتِيْقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَاسْتَيْقَظَا ، فَشَرِبَا غَبُوْقَهُمَا .اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ . فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لَا يَسْتَطِيعُوْنَ الخُرُوْجَ مِنْهُ . قَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أُحِبُّها كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ . فَأَرَدْتُها عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِيْنَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِيْنَ وَمَائَةَ دِيْنَارٍ ، عَلَى أَنْ تُخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نفسِهَا فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا - قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَانْصَرَفْتُ

عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاس إِلَىَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِى أَعْطَيْتُهَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ . فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُوْنَ الخُرُوْجَ مِنْهَا . وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، تَرَكَ الَّذِى لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِى بَعْدَ حِيْنٍ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! أَدِّ إِلَىَّ أَجْرِى ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيْقِ !! . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا تَسْتَهْزِئُ بِى ! فَقُلْتُ : لَا أَسْتَهزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَه كُلَّهُ ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ غَرِيْبُ الحَدِيْثِ □

١ – أغبق : أى لا أقدم فى الشرب قبلهما أهلاً ولا مالاً من رقيق وخادم .

والغبوق : شربُ العشى .

٢ – فلم أُرِحْ عليهما : أى لم أرجع .

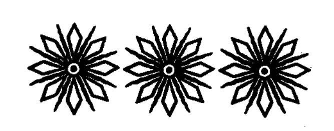
٣ – بَرَقَ الفَجرُ : أى ظهر نورُه .

٤ – يتضاغون : أى يصيحون من الجوع .

٥ – فأردتُها على نفسها : بمعنى راودتها ، أى طلبت منها ما يطلبُ الرجل من امرأته .

٦ – ألمت بها سنة : أى نزلت بها فاقة وفقر وحاجة .

٧ – لا تفض الخاتم : كناية عن الفرج وعذرة البكارة . أى لا تزل عفافى إلا بالزواج .



□ القصـة الثـانيـة □

عَنْ أَبِى سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ، رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَاْلَ :

« كَاْنَ فِيْمَنْ كَاْنَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ نَفْساً ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ فَقَاْلَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ نَفْساً ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ! فَقَاْلَ : لَا ، فَقَتَلَهُ ، فَكَمَّلَ بِهِ مَائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَاْلَ إِنَّهُ قَتَلَ مَائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَاْلَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُوْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ ! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوْءٍ . فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيْقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيْهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ . فَقَاْلَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبَاً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَاْلَتْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِى صُوْرَةِ آدَمِيٍّ ، فَجَعَلُوْهُ بَيْنَهُمْ – أَىْ حَكَمَاً – ، فَقَاْلَ : قِيْسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَاْنَ أَدْنَى ، فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوا فَوَجَدُوْهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِى أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيحٌ ، متفقٌ عليه .

□ القصـة الثالثـةُ□

عَنْ صُهَيْبٍ الرُّوْمِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« كَانَ مَلِكٌ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامَاً أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامَاً يُعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيْقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ : إِذَا خَشِيْتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيْتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيْمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ ، فَقَالَ : اليَوْمَ أَعلَمُ آلسَاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ ، فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ . فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ ! أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ، وإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ ، فَإِنِ ابْتُلِيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ ؛ وَكَانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيْسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيْرَةٍ ، فَقَالَ : مَا هَـٰهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدَاً ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَىٰ ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ . فَآمَنَ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ ، فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ

يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّى . قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى ؟ ! . قَالَ : رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلَامِ . فَجِيىءَ بِالغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ : أَىْ بُنَىَّ ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وُتَفْعَلُ . فَقَالَ : إِنِّى لَا أَشْفِى أَحداً ، إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ تَعَالَى ، فأَخَذَهُ فَلم يزل يعذبه حَتَّى دلَّ عَلى الراهب ، فَجْيِىء بِالرَّاهِبِ فَقِيْلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِيْنِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالمِنْشَارِ ، فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيىء بِجَلِيْسِ المَلِكَ فقيل له : ارجع عن دينك ، فَأَبى فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيىءَ بِالغُلَامِ فَقِيْلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبى . فَدَفَعَهُ إِلَى نَفرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ، فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِيْنِهِ ، وَإِلَّا فَاطْرحُوْهُ . فَذَهَبُوا بِهِ ، فَصَعَدُوا بِهِ الجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيْهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ فسقطوا ، وجاء يمشى إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل بأصحابك ؟ ! فَقَالَ : كَفَانِيْهِمُ اللَّهُ تَعَالَى ! فَدَفَعَهُ إِلى نَفرٍ من أَصحابه ، فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قُرْقُورٍ وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلَّا فاقذفوه . فذهبوا به فقال : اللَّهُمَّ اكْفِنِيْهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِيْنَةُ فَغَرَقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِى إلى المَلِكِ . فَقَالَ لَهُ المَلِكُ : مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيْهِمُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ للمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِى حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد واحد ، وتصلبنى على جذعٍ ، ثُمَّ خُذْ سهماً من كنانتى ، ثمَّ

ضع السهم فى كبد القوس ، ثمَّ قل : بسم اللَّهِ رب الغلام ، ثمَّ ارمنى ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى . فجمع الناس فى صعيد واحد ، وصلبه على جذع ، ثمَّ أَخذ سهماً من كنانته ، ثمَّ وضع السَّهْمَ فِى كَبِدِ القَوْسِ ، ثمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّه رَبِّ الغُلَامِ ، ثمَّ رمَاهُ فوقع السهم فى صُدْغِهِ ، فَوضَعَ يده فى صدغه فمات . فقال الناسُ : آمنا باللَّه رب الغلام ، فَأُتِىَ المَلِكُ فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ، قد واللّه نَزَلَ بك حَذَرُكَ . قد آمن الناسُ . فَأمر بالأُخدود بأفواه السكك فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ فِيْهَا النِّيْرَانُ ، وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها ، أو قيل له : اقْتحمْ ! فَفَعَلُوا ، حَتَّى جَاءَت امْرأَةٌ وَمَعَهَا صَبِىٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيْهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّاهُ اصْبِرِى ، فَإِنكِ عَلَى الحَقِّ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .



□ غَرِيْبُ الحَدِيْثِ □

١ – الأكمه : الذى ولد أعمى .

٢ – مفرق رأسه : أى وسطه .

٣ – ذروة الجبل : أعلاهُ .

٤ – الجذع : هو العود من أعواد النخل .

٥ – كنانتى : بيت السهام .

٦ – كبد القوس : وسطه .

٧ – خُدَّتْ : أى شُقَّتْ .

٨ – أقحموه فيها : أى ألقوهُ فيها .

٩ – القرقور : نوع من السفن .

١٠ – الصعيد هنا هى : الأرض البارزة .

١١ – أضرم : أى أُوقد .

١٢ – انكفأت : أى انقلبت .

١٣ – تقاعست : أى توقفت وجبُنت .

□ القصة الرابعة □

عن أَبِى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّه صلى اللَّهُ عليه وسلم :

« غَزَا نَبِىٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتْبَعْنِى رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيْدُ أَنْ يَبْنِى بِهَا ، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا . وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوْتاً وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوْفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً أَو خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا . فَغَزَا ، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ العَصْرِ ، أَوْ قَرِيَباً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكِ مَأْمُوْرَةٌ وَأَنَا مَأْمُوْرٌ ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا . فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ ، فَجَاءَتْ – يَعْنِى النَّارُ – لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيْكُمْ غُلُوْلاً ، فَلْيُبَايِعْنِى مِنْ كُلِّ قَبِيْلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيْكُمُ الغُلُوْلُ ، فَلْتُبَايِعْنِى قَبِيْلَتُكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيْكُمُ الغُلُوْلُ . فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلّ الغَنَائِمُ لِأَحدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ لَمَّا رأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنا ، فَأَحَلَّهَا لَنَا » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ غريب الحديث □

١ - بُضع المرأة : هو فرجها ، وهو كناية عن النكاح .
٢ - يبنى بها : أى لم يدخل بها .
٣ - الغلول : الخيانة فى المغنم .



□ القصة الخامسة □

عن أَبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

« إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِى إسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ ، وَأَقْرَعَ ، وَأَعْمَى ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكاً ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فقَالَ : أَىُّ شَىْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّى الَّذِى قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ . فَمسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، وَأُعْطِىَ لَوْناً حَسَناً . قَالَ : فَأَىُّ المَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الإبِلُ – أَوْ قَالَ : البَقرُ شَكَّ الرَّاوِى – ، فأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَراءَ ، فقَالَ : بَاركَ اللَّهُ لَكَ فِيْهَا . فَأَتَى الأَقْرَعَ ، فقَالَ : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّى هَذَا الَّذِى قَذِرَنِى النَّاسُ . فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِىَ شَعْرَاً حَسَناً . قَالَ : فَأَىُّ المَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : البَقرُ . فَأُعطِىَ بَقَرَةً حَامِلاً ، وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيْهَا .

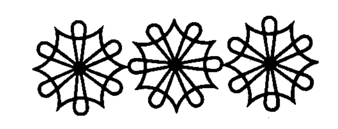
فَأَتَى الأَعْمَى ، فقَالَ : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَىَّ بَصَرِى ، فَأُبْصِرُ النَّاسَ . فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ : فَأَىُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الغَنَمُ ، فَأُعْطِىَ شَاةً وَالِدَاً ، فَأَنْتَجَ هَذَانِ ، وَوَلَّدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِى صُوْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِيْنٌ ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِىَ الحِبَالُ فِى سَفَرِى ، فَلا بَلاغَ لِى اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِى أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، والجِلْدَ الحَسَنَ ،

وَالمَالَ ، بَعِيْرَاً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ : الحُقُوْقُ كَثِيْرَةٌ . فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ ، فَقِيْرَاً فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ ! ، فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرَاً عَنْ كَابِرٍ !! فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبَاً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُوْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبَاً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأَعْمَىٰ فِي صُوْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِيْنٌ وَابْنُ سَبِيْلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي ؟ . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيْتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ غريب الحديث □

١ – قذرنى الناسُ : أى تباعدوا عنى وكرهونى بسببه .

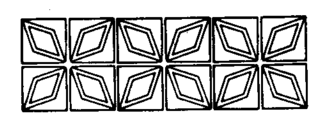
٢ – أتبلغ بها : أى أبلغ بها المنزل الذى أريد .

٣ – الناقة العشراء : هى الحامل .

٤ – انقطعت بى الحبال : أى الأسباب .

٥ – ما أجهدك : أى لا أشق عليك .

٦ – لا أحمدك : أى لا أحمدك بترك شىء تحتاج إليه .



□ القصة السادسة □

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيْقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيْهَا فَشَرَبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّى ، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيْهِ ، حَتَّى رَقِى فَسَقَى الكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ » . قَالُوا : يَا رَسُوْلَ اللَّهِ ! إِنَّ لَنَا فِى البَهَائِمِ أَجْرَاً ؟ فَقَالَ : فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِى رِوايَةٍ لِلْبُخَارِىِّ :

« فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ » .

وَفِى رِوايَةٍ لَهُمَا :

« بَيْنَمَا كَلْبٌ يَطِيْفُ بِرَكِيَّةٍ ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِىٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِى إِسْرَائِيْلَ ، فَنَزَعَتْ مُوْقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » .

□ القصة السابعة □

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَمْ يَتَكَلَّمْ فِى المَهْدِ إِلَّا ثَلاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجُ رَجُلاً عَابِداً ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فكَانَ فِيْهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّى ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ !، فَقَالَ : يَارَبِّ ! أُمِّى وَصَلَاتِى ؟، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ! ، فقَالَ : أَىْ رَبِّ ! أُمِّى وَصَلَاتِى ؟ ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى ، فقَالَتْ : يا جُرَيْجُ ! فقَالَ : أَىْ رَبِّ ! أُمِّى وَصَلَاتِى ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوْهِ المُوْمِسَاتِ . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجَاً وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِىٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا ، فقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ ! فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِى إِلى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِن نَّفسِهَا فوقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ . فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوْهُ وَهَدمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجعلُوا يَضْرِبُوْنَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ ، قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَذِهِ البَغِىِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . قَالَ : أَيْنَ الصَّبِىُّ ؟ ! فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ : دَعُوْنِى حَتَّى أُصَلِّى ، فَصَلَّى ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِىَّ فَطَعَنَ فِى بَطْنِهِ وَقَالَ : يَا غُلَامُ ! مَنْ أَبُوكَ ؟ ! قَالَ : فُلَانٌ الرَّاعِى !! ، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُوْنَهُ ، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهِ ، وَقَالُوا :

نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا ، أَعِيْدُوْهَا مِنْ طِيْنٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا .

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ ، وشَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ! فَتَرَكَ الثَّدْيَ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ » ، فَكَأَنِّي انْظُرُ إِلى رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبُعِهِ السَّبَّابَةَ فِي فِيْهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، قَالَ : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُوْنَهَا وَيَقُوْلُوْنَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ! وَهِيَ تَقُوْلُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيْثَ ، فَقَالَتْ : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُوْنَهَا وَيَقُوْلُوْنَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟ ! قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُوْلُوْنَ لَهَا : زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ الثامنـةُ □

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ . قَالَ : فَلَطَمَ مُوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ المَوْتِ ، فَفَقَأَهَا . قَالَ : فَرَجَعَ المَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِى إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيْدُ المَوْتَ ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِى . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى عَبْدِى ، فَقُلْ : الحَيَاةَ تُرِيْدُ ؟ . فَإِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ الحَيَاةَ ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ ، فَإِنَّكَ تَعِيْشُ بِهَا سَنَةً . قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ ! قَالَ : ثُمَّ تَمُوتُ !! قَالَ : فَالآنَ مِنْ قَرِيْبٍ . رَبِّ أَمِتْنِى مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ » .

قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم :

« وَاللَّهِ لَوْ أَنِّى عِنْدَهُ ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيْقِ عِنْدَ الكُثَيْبِ الأَحْمَرِ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ التاسعـةُ □

عن أَبى هريرة رضى اللّهُ عنه ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

« كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراةً ، ينظر بَعْضُهُمْ إِلَى سوأة بعضٍ ، وكان موسىٰ عليه السلام يغتسل وحده . فقالوا : واللّه ما يمنع موسىٰ أن يغتسل معنا إِلَّا أنه آدَرُ ! . قال : فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ، ففر الحجر بثوبه . قال : فَجَمَعَ موسىٰ بأثره ، يقول : ثوبى حجر ! ثوبى حجر ! حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسىٰ ، فقالوا : واللّه ما بموسىٰ من بأسٍ ، فقام الحجر بَعْدُ حتى نظر إليه . قال : فأخذ ثوبه ، فطفق بالحجر ضربا » .

قال أبو هريرة :

واللّه إنه بالحجر نَدَبٌ ستةٌ أو سَبْعَةٌ ، ضَرْبُ مُوْسَىٰ عليه السلام بالحجر ... ونزلت :

﴿ يا أَيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه اللّه مما قالوا وكان عند اللّه وجيها ﴾ الأحزاب / ٦٩ .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ العاشـرةُ □

عن أَبي هريرة ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّهُ عليه وآله وسلم :

«لما خلق اللَّهُ آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كُلُّ نَسَمَةٍ هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ، ثمَّ عرضهم على آدم ، فقال : أَىْ رَبِّ ! مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : هؤلاء ذُرِّيَّتُكَ ، فرأى منهم رجلاً فأعجبه وبيصُ ما بين عينيه ، فقال : أَىْ رَبِّ ! مَنْ هَذَا ؟ فقال : هذَا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له : داود . فقال : رب كم جعلت عمره ؟ ! قال : ستين سنة . قال : أى رب ! زده من عمرى أربعين سنة . فلما قُضى عمرُ آدم ، جاءه ملك الموت ، فقال : أو لم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ !! قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ ! قال : فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته ، وخطىء آدم فخطئت ذريته » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِىُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ فى « الطَّبَقَاتِ »، وَالحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِىُّ .

قَالَ التِّرْمِذِىُّ :

« هَذَا حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ » .

وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا .

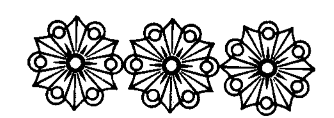
□ القصةُ الحادية عشرة □

عن أَبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« إن رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فقال : ائتنى بالشهداء أُشهدُهُمْ ، فقال : كفى بالله شهيدا ، قال : فائتنى بالكفيل ، قال : كفى بالله وكيلا . قال : صدقت . قال : فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج إلى البحر فقضى حاجته ، ثمَّ التمس مركبا يركبها يقدم عليه ، للأجل الذى أجله ، فلم يجد مركبا . فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها أَلف دينار ، وصحيفةً منه إلى صاحبه ، ثمَّ زج موضعها ، ثمَّ أتى إلى البحر ، فقال : اللَّهُمَّ إنك تعلمُ أنى تسلفت فلانا ألف دينار ، فسألنى كفيلا ، فقلت : كفى بالله وكيلا ، فرضى بك وسألنى شهيدا ، فقلتُ : كفى بالله شهيدا ، فرضى بك ، وإنى جهدتُ أن أجد مركبا أبعثُ إليه الذى له ، فلم أجد ، وإنى استودعكها ! . فرمى بها إلى البحر ، حتى ولجت فيه ، ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذى كان أسلفه ، ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التى فيها المال ، فأخذها لأهله حطبا ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثمَّ قدم الذى كان أسلفه ، فأتى بالألف دينار ، وقال : والله ما زلتُ جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدتُ مركبا قبل الذى أتيتُ فيه . قال :

هل كنت بعثت إلَّى شيئاً ؟ ! قال : أَخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه . قال : فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت فى الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِىُّ وَأَحْمَدُ فى « مُسْنَدِهِ » .



□ القصــةُ الثانيــة عشــرةَ □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق ، فقال له عيسى : سرقت ؟ قال : كلا والذى لا إله إلَّا هو . فقال عيسى : آمنتُ بالله وكذبت نفسى » .

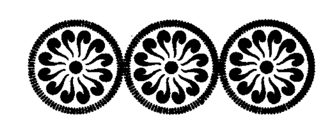
هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ الثالثة عَشـرةَ □

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع ، فقال له : ألست فيما شئت ؟ ! قال : بلى ، وَلَكِنْ أحب أن أزرع !! فبذر ، فبادر الطرف نباتُهُ واستواؤه واستحصادُهُ ، فكان أمثال الجبال ، فيقولُ اللَّهُ : دونك يا ابن آدم ، فإنه لا يشبعك شىءٌ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِى « صَحِيْحِهِ » ، وَأَحْمَدُ فِى « مُسْنَدِهِ » .

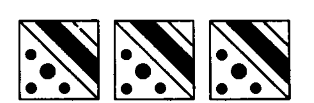


□ القصةُ الرابعة عشرةَ □

عن جندب البجليِّ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كان رجل ممن كان قبلكم خرجت به قرحةٌ ، فلما آذته انتزع سهما من كنانته ، فنكأها فلم يرقأ الدمُ حتى مات ، فقال اللَّهُ : عبدى بادرنى بنفسه ، حرمت عليه الجنة » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



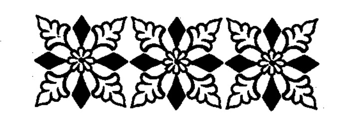
□ القصـةُ الخامسـة عشـرةَ □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كان رجل يسرف على نفسه ، لما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فاحرقونى ، ثمّ اطحنونى ، ثمَّ ذرونى فى الريح ، فوالله لئن قدر الله علىَّ ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا . فلما مات فُعل به ذلك ، فأمر اللَّهُ الأرض ، فقال : اجمعى ما فيك ، ففعلت ، فإذا هو قائمٌ ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ ! قال : خشيتك يارب ! – أو قال : مخافتك – فغفر له » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِى البَابِ عَنْ أَبِى سَعِيْدٍ الخُدْرِىِّ ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ، وَأَبِى مَسْعُودٍ البَدْرِىِّ ، رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ .



□ القصـة السادسة عشـرةَ □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن رجلا لم يعمل خيرا قطُّ ، وكان يداين الناس ، فيقولُ لرسوله : خذ ما تيسر واترك ماعَسُرَ ، وتجاوز ، لعلَّ الله أن يتجاوز عنا . فلما هلك قال اللَّهُ : هل عملت خيراً قطُّ ؟ قال : لا ، إلَّا أنه كان لى غلامٌ ، وكنت أُداينُ الناس ، فإذا بعثته يتقاضى ، قلت له : خذ ما تيسر ، واترك ماعَسُرَ وتجاوز ، لعلَّ الله أن يتجاوز عنا . قال اللَّهُ : قد تجاوزت عنك » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِىُّ ، وابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ .

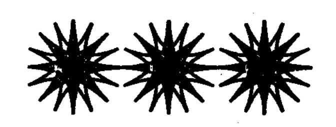


□ القصـةُ السابعـةُ عشـرةَ □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كان رجلان فى بنى إسرائيل متواخيان ، وكان أحدهما مذنبا ، والآخر مجتهداً فى العبادة ، وكان لا يزالُ المجتهدُ يرى الآخر على الذنب ، فيقولُ : أقصر . فوجده يوما على ذنب ، فقال له : أقصر . فقال : خَلِّنِى وربى ، أَبُعِثْتَ علىَّ رَقِيباً ؟ ! فقال : والله لا يغفر اللَّهُ لك ! ، أو : لا يدخلك اللَّهُ الجنة . فقبض روحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين . فقال لهذا المجتهد : أكنت بى عالماً ، أو كنت على ما فى يدى قادراً ؟ . وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتى ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وأَحْمَدُ .

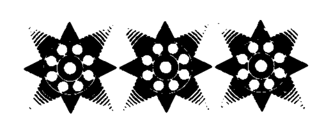


□ القصـةُ الثامنةُ عشـرةَ □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كانت امرأتان معهما ابناهُما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ! فتحاكمتا إلى داود عليه السلامُ ، فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه بذلك ، فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينهما ! ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها ، فقضى به للصغرى » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ علَيْهِ .

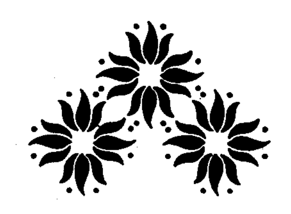


□ القصـةُ التاسعـةُ عشـرةَ □

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كانت امرأة من بنى إسرائيل قصيرةٌ تمشى مع امرأتين طويلتين ، فاتخذت رجلين من خشب ، وخاتماً من ذهب ، مغلفاً بطينٍ ، ثمَّ حشته مسكاً ، وهو أطيبُ الطيب ، فمرت بين المرأتين ، فلم يعرفوها ، فقالت بيدها هكذا ! » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .



□ القصـةُ العشـرونَ □

عن عبد الله بن عمرو ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس ، سأل الله عز وجل خِلَالاً ثلاثة : سأل الله حكما يصادف حكمه ، فأوتيه . وسأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، فأوتيه . وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزه إلا الصلاة فيه ، أن يُخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه . أما اثنتان فقد أُعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، وابْنُ مَاجَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وابْنُ حِبَّانَ ، وَالحاكِمُ .



□ القصةُ الحادية والعشرون □

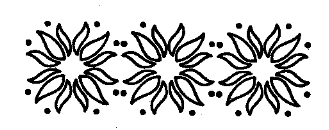
عن أبي هريرة ، رضى اللّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« بينما راعٍ فى غنمه عدا عليه الذئبُ ، فأخذ منها شاةً ، فطلبه الراعى ، فالتفت إليه الذئبُ ، فقال : من لها يوم السبُعِ ، يوم ليس لها راع غيرى ؟ !.. وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه فكلمته ، فقالت : إنى لم أُخْلَقْ لهذا ، ولكنى خلقت للحرث . فقال الناس : سبحان الله ! » .

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

« فإنى أؤمن بذلك ، وأبو بكر ، وعمرُ بْنُ الخطاب ، رضى الله عنهما » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القصةُ الثانية والعشرون □

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« قال رجلٌ : لأتصدقنَّ الليلة بصدقةٍ ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تُصُدِّقَ الليلةَ على سارق . فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، على سارق !! لأتصدقن الليلة بصدقةٍ ، فخرج بصدقته ، فوضعها فى يد زانيةٍ ، فأصبحوا يقولون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانيةٍ ! . لأتصدقن الليلة بصدقةٍ . فخرج بصدقته ، فوضعها فى يد غَنِىٍّ ، فأصبحوا يتحدثون : تُصدق الليلة على غَنِىٍ ، فقال : اللهم لك الحمدُ على سارق ، وعلى زانيةٍ ، وعلى غنى . فأُتى ، فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانيةُ فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغنىُّ فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه اللَّهُ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

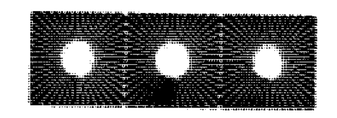


□ القصـةُ الثالثة والعشـرون □

عن أبى هريرة ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« قال سليمان بنُ داود : لأطوفن الليلة على مائة امرأةٍ كُلُّهُنَّ تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ، فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل : إن شاء الله ! ، فطاف عليهن ، فلم تحمل منهنَّ إلَّا امرأةٌ واحدةٌ ، فجاءت بشقِّ إنسانٍ ! والذى نفسُ محمد بيده لو قال : إن شاء الله ، لم يحنث ، وكان دَرَكاً لحاجته » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



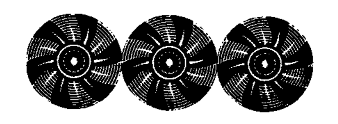
□ القصـةُ الرابعة والعشـرون □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن عفريتا من الجن تفلت علَّى البارحة ليقطع علَّى الصلاة ، فأمكننى الله منه ، فَذَعَتُّهُ ، وأردتُ أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرتُ قول أخى سليمان : ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى** ﴾ فردَّهُ اللَّهُ خاسئاً » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِى البَابِ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضَىَ اللَّهُ عَنْهُ .



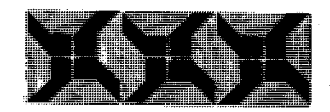
□ القصةُ الخامسةُ والعشرون □

عن جابر بن عبد الله رضى اللَّهُ عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثمَّ يبعث سراياهُ . فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة . يجيىء أحدهم ، فيقولُ : فعلت كذا وكذا . فيقولُ : ما صنعت شيئا ! قال : ثمَّ يجيىء أَحَدُهُمْ فيقولُ : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال : فيدنيه منه ويقول : نِعْمَ أَنْتَ ! » .

قال الأعمشُ : أُراه قال : « فيلتزمُهُ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ .

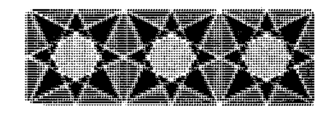


□ القصـةُ السادسـةُ والعشـرون □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« بينا أيوبُ يغتسل عريانا ، خَرَّ عليه جرادٌ من ذهب ، فجعل أيوب يحثى فى ثوبه ، فناداهِ رَبُّه تبارك وتعالى : يا أيوبُ ! أَلَمْ أَكُنْ أغنيتُك عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك ، ولكن لا غنى بى عن بركتك » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَأَحْمَدُ .



□ القصـةُ السابعـةُ والعشـرون □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرض ، فسمع صوتاً فى سحابة يقول : اسق حديقة فلان ! ؛ فتنحى ذلك السحابُ ، فأفرغ ماءه فى حَرَّةٍ ، فإذا شرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبَّع الماء ، فإذا رجل قائمٌ فى حديقته ، يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ! مَا اسْمُكَ ؟ قال : فـلانٌ ، للاسم الذى سمع فى السحابة . فقال : يا عبد الله ! لم تسألُنى عن اسمى ؟ ! قال : إنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤُهُ ، يقول : اسق حديقة فلان ، لاسمك ، فما تصنع فيها ؟ قال : أمَّا إذا قلت هذا ، فإنى أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدقُ بثلثه ، وآكل أنا وعيالى ثلثا ، وأَرُدُّ فيها ثُلُثاً » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ .

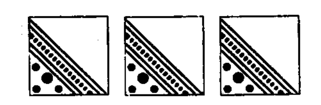


□ القصـةُ الثامنـةُ والعشرون □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« قرصت نملةٌ نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأُحرقت . فأوحى اللَّهُ تعالى إليه ، أَنْ قرصتك نملة أحرقت أُمَّةً من الأمم تُسَبِّحُ ؟ !! » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القصـةُ التاسعةُ والعشرون □

عن مالك بن صعصعة رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

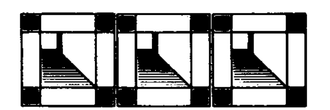
« بينما أنا فى الحطيم مضطجعاً ، إذ أتانى آت فَقَدَّ ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبى ، ثمَّ أُتيتُ بطست من ذهب مملوءةً إيمانا ، فَغُسِلَ قلبى بماء زمزم ، ثمَّ حشى ، ثمَّ أعيد ، ثمَّ أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ، أبيض ، يقال له : البراقُ ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بى جبريلُ حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . فقال : مَرْحَباً بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيْئُ جَاْءَ ، فَفُتِحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإذَا فِيْهَا آدَمُ ، فَقَاْلَ : هَذَا أَبُوْكَ آدَمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فسلمت عليه ، فرد السلام ثمَّ قال : مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح . ثمَّ صعد بى حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء ، ففتح . فلما خَلصْتُ إذا بيحيى وعيسى ، وهما ابنا الخالة ، قال : هذا يحيى وعيسى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فسلمت ، فَرَدَّا ثُمَّ قالا : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبىِّ الصالح . ثمَّ صعد بى إلى السماء الثالثة ، فاستفتح قيل :

من هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؛ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء ، ففتح . فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فَسَلِّمْ عليه ، فسلمت عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ، ثُمِّ قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثُمَّ صعد بى حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء ، ففتح ، فلما خَلَصْتُ إذَا إدْرِيْسُ ، قال : هذَا إدريس ، فَسَلِّمْ عليه ، فسلمت ، فَرَدَّ ثُمَّ قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح . ثمَّ صعد بى إلى السماء الخامسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء . فلما خلصت إذا هارونُ . قال : هذا هارون ، فَسَلِّمْ عليه ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ، ثمَّ قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبىِّ الصالح . ثمَّ صعد بى إلى السماء السادسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء ، فلما خلصت فإذا موسىٰ . قال : هذا موسى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فسلمت عليه ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبىِّ الصالح . فلما تجاوزت بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى ، لأن غلاما بعث بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتى . ! ثمَّ صعد بى إلى السماء السابعة ، فاستفتح . قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد

أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيىء جاء ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إذا إِبْرَاهِيْمُ . قال : هَذَا أَبُوْكَ إِبْرَاهِيْمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبى الصالح . ثمَّ رفعت لى سدرة المنتهى ، فإذا نبقُها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى . وإذا أربعةُ أنهارٍ ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، قُلْتُ : ما هذان يا جبريلُ ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثمَّ رفع لى البيت المعمور . فقلتُ : يا جبريل ! ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمورُ ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم ، ثُمَّ أُتيتُ بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة التى انت عليها وَأُمَّتُكَ ثمَّ فرض على خمسون صلاة كل يوم ، فرجعت ، فمررتُ على موسىٰ ، فقال : بم أمرت ؟ قُلْتُ : أمرتُ بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجتُ بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فَسَلْهُ التخفيف لِأُمَّتِكَ ، فرجعتُ فوضع عنى عشرا ، فرجعتُ إلى موسىٰ ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرا . فرجعت إلى موسى، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرا ، فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فقال مثله ، فرجعت فأمرتُ بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسىٰ ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع بخمس صلوات كل يوم !!

وإنى قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيف لأمتك ، قُلْتُ : سألتُ ربى حتى استحييتُ منه ، ولكن أرضى وأُسلم . فلما تجاوزت نادانى مناد : أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القصـةُ الثلاثـون □

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَاْلَ : قَاْلَ رَسُوْلُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيْمُ النَّبِىُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كِذْبَاتٍ ، ثِنْتَيْنِ فِى ذَاتِ اللَّهِ . قَوْلُهُ : ﴿ **إِنِّى سَقِيْمٌ** ﴾ وقوله : ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا** ﴾ ، وَوَاحِدَةً فِى شَأْنِ سَارَّةَ . فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَّةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ . فَقَاْلَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِى ، يَغْلِبْنِى عَلَيْكِ ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِى ، فَإِنَّكِ أُخْتِى فِى الإِسْلَامِ ، فَإِنِّى لَا أَعْلَمُ فِى الأَرْضِ مُسْلِمَاً غَيْرِى وَغَيْرُكِ . فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ ، رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الجَبَّارِ ، أَتَاهُ فَقَاْلَ لَهُ : لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تَكُوْنَ إِلَّا لَكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَأُتِى بِهَا ، فَقَاْمَ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيْدَةً . فَقَاْلَ : ادْعى اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِى ، وَلَا أَضُرُّكِ . فَفَعَلَتْ ، فَعَادَ . فَقُبِضت أَشَدَّ مِنَ القَبْضَةِ الأُوْلَى ، فَقَاْلَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ . فَفَعَلَتْ ، فَعَادَ . فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ القَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ ، فَقَاْلَ : ادْعِى اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِى ، فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لَا أَضُرُّكِ ، فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ ، وَدَعَا الَّذِى جَاْءَ بِهَا ، فَقَاْلَ لَهُ : إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِى بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِى بِإِنْسَانٍ !! فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِى وَأَعْطِهَا هَاْجَرَ . قَاْلَ : فَأَقْبَلَتْ تَمْشِى ، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ ، فَقَاْلَ : مَهْيَمْ !

قَالَتْ : خَيْرًا ، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الفَاجِرِ ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : « فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ » .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القصـةُ الحاديـةُ والثلاثـون □

عَنِ الحَارِثِ الأُشْعَرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرُ بَنِى إِسْرَائِيْلَ يَعْمَلُوْنَ بِهِنَّ ؛ وَإِنَّ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ تَعْمَلُ بِهِنَّ ، وَتَأْمُرُ بِهِنَّ بَنِى إِسْرَائِيْلَ يَعْمَلُوْنَ بِهِنَّ ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّك إِنْ تَسْبِقْنِى بِهِـنَّ خَشِيْتُ أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِى . قَالَ : فَجَمَعَ النَّاسَ فِى بَيْتِ المَقْدِسِ حَتَّى امْتَلأَ ، وَقَعَدَ النَّاسُ عَلَى الشُّرُفَاتِ ، قَالَ : فَوَعَظَهُمْ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَعْمَلُ بِهِنَّ ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ . أُوْلَاهُنَّ : أَنْ تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ . قال : هذه دارى ، وهذا عملى ، فاعمل وَأَدِّ إِلَيَّ ، فجعل يعمل ويؤدى إلى غير سيده ، فَأَيُّكُمْ يَسُرُّهُ أَنْ يكون عبده كذلك ؟ ! وَإِنَّ الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً ، وآمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا . وآمركم بالصيام . وإن مثل ذلك كمثل رجل كانت معه صُرَّةٌ فيها مسكٌ ، ومعه عصابةٌ كلهم يُعْجِبُهُ أَنْ يجد ريحها ، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ، وقاموا إليه فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِى نَفْسِى

مِنْكُمْ ؟ قَالَ : فَجَعَلَ يُعْطِيْهِمُ القَلِيْلَ وَالكَثِيْرَ لِيَفُكَّ نَفْسَه مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيْرَاً وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أَثَرِهِ حتى أتى على حصنٍ حصينٍ فأحرز نفسه فيه ، كذلك العبدُ لا يحرز نفسه من الشيطان إلَّا بذكر اللَّهِ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« وأنا آمركم بخمسٍ أمرنى الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرةُ ، والجهادُ فى سبيل الله . فمن فارق الجماعة قيد شبرٍ خلع الإسلام من رأسه إلَّا أن يرجع . ومن دعا بدعوى الجاهلية ، فإنه من جُثى جهنم » .

قيل : وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ بِبَعْضِهِ ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِىُّ .
وَقَالَ التِّرْمِذِىُّ : « حَسَنٌ صَحِيْحٌ » .



□ القصـةُ الثانيـةُ والثلاثـون □

عن أبى بن كعب ، رضى الله عنه ، قالُ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قام موسى خطيبا فى بنى إسرائيل ، فسئل : أىُّ الناس أعلمُ ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، وأوحى الله إليه : إن لى عبدا بمجمع البحرين ، هو أعلمُ منك . قال : يارب ! وكيف لى به ؟ فقيل : احمل حوتا فى مكتل ، فإذا فقدته ، فهو ثَمَّ . فانطلق ، وانطلق معه فتاهُ يوشع بن نون ، وحملا حوتا فى مكتل ، حتى كانا عند الصخرة ، فوضعا رؤوسهما فناما ، فَانْسَلَّ الحُوْتُ مِنَ المِكْتَلِ ، فاتخذ سبيله فى البحر سربا ، وكان لموسى وفتاه عجبا . فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، فلما أصبحا قال موسى لفتاهُ : ﴿ **آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ ، ولم يجد موسى مَسًّا من النَّصَبِ حتى جاوز المكان الذى أمره اللَّهُ به ، فقال له فتاهُ : ﴿ **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيْتُ الحُوْتَ** ﴾ قال موسى : ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ . فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصَاً** ﴾ فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مُسَجَّى بثوبٍ ، فسلم موسىٰ . فقال الخضر : أنى بأرضك سلامٌ ؟ ! قال : أنا موسىٰ . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ﴿ **قَالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدَاً ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِىَ صَبْرَاً** ﴾ يا موسى : إنى على علم من علم الله تعالى علمنيه ، لا تعلمُهُ أنت ، وأنت على علم

من علم الله تعالى عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعلمُهُ ﴿ **قَالَ : سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرَاً وَلَا أَعْصِى لَكَ أَمْرَاً** ﴾ فانطلقا يمشيان على الساحل ، فمرت سفينةٌ ، فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول ، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتيْن فى البحر . فقال الخضر : يا موسى ! ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلَّا كنقرة هذا العصفور فى هذا البحر ! فعمد الخضر إلى لوحٍ من ألواح السفينة فنزعه . فقال موسى : قوم حملونا بغير نول ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ؟ ﴿ **قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِىَ صَبْرَاً ؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيْتُ** ﴾ فكانت الأولى من موسى نسيانا . فانطلقا ، فإذا غلامٌ يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر برأسه من أعلاهُ ، فاقتلع رأسه بيده ، فقال له موسى : ﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ** ﴾ ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِىَ صَبْرَاً** ﴾ ، ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوْهُمَا فَوَجَدَا فِيْهَا جِدَارَاً يُرِيْدُ أَنْ يَنْقَضَّ** ﴾ قال الخضر بيده ﴿ **فَأَقَامَهُ** ﴾ ، فقال موسىٰ : ﴿ **لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ** ﴾ . يرحم الله موسىٰ ، لوددنا لو صبر حتى يَقُصَّ علينا من أمرهما » .

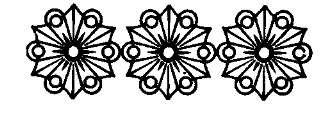
هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ الثالثـةُ والثلاثـون □

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشِي ، قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ ، وَبُرْدَاهُ ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الأَرْضُ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ حَتَّى تَقُوْمَ السَّاعَةُ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القِصةُ الرابعة والثلاثون □

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« كَانَ الرَّجُلُ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيْهِ ، فَيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِهِ ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيْدِ مَا دُوْنَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِهِ . وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ ، حَتَّى يَسِيْرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْت ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُوْنَ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ ، وأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ .



□ القصةُ الخامسة والثلاثون □

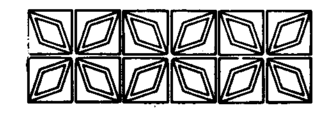
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاْلَ :

«آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ . فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَاْلَ : تَبَارَكَ الَّذِى نَجَّانِى مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِى اللَّهُ شَيْئاً مَا أَعْطَاهُ أَحَداً مِنَ الأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْنَ . فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُوْلُ : أَىْ رَبِّ ! أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا . فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ! لعلى إن أعطيتُكها سألتنى غيرها . فَيَقُوْلُ : لَا يَارَبِّ ! وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ . فيدنيه منها . فَيَسْتَظِلُ بظلها ويشرب من مائها . ثُمَّ ترفعُ له شجرةٌ هى أحسنُ من الأولىٰ . فيقول : أَىْ رَبِّ ! أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ! . فَيَقُوْلُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِى أَنْ لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَهَا ؟ فَيَقُوْلُ : لَعَلِّى إِنْ أَدنيتُك مِنْهَا تَسْأَلُنِى غَيْرَهَا ؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيْهِ مِنْهَا . فَيَسْتَظِلُّ بظلها ويشربُ من مائها ، ثُمَّ ترفع له شجرةٌ عند باب الجنة هى أحسنُ من الأوليين . فيقولُ : أَىْ رَبِّ ! أَدْنِنِى مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ! فَيَقُوْلُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِى أَنْ لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَهَا ؟ قَاْلَ : بَلَى . يَارَبِّ ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ

يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا ، فَيُدْنِيْهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا ، فَيَسْمعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَيَقُوْلُ : أَىْ رَبِّ ! أَدْخِلْنِيهَا ! . فَيَقُوْلُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! مَا يَصْرِيْنى مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيْكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ ! قَالَ : يَارَبِّ ! أَتَسْتَهْزِىءُ مِنِّى ، وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِيْنَ ؟ ! » فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُوْنِى مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ :

« مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِيْنَ حِيْنَ قَالَ : أَتَسْتَهْزِىءُ منِّى وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِيْنَ ؟ فَيَقُوْلُ : إِنِّى لَا أَسْتَهْزِىءُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّى عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ .



□ القصةُ السادسة والثلاثون □

عن المغيرة بن شعبة رضى اللَّهُ عنه ، عن النبِّى صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« سأل موسىٰ ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلةً ؟ قال : هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل الجنة . فيقولُ : أَىْ رَبِّ ! كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أَخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا ؟ فيقولُ : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! فيقولُ : لك ذلك ومثله ، ومثله ومثله ومثله ، فيقولُ فى الخامسة : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . فيقولُ : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! . قال : رَبِّ ! فأعلاهم منزلةً ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرستُ كرامتهم بيدى ، وختمتُ عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أُذُنٌ ، ولم يخطر على قلب بشر » .

قال : ومصداقُهُ فى كتاب اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أُعْيُنٍ ﴾ السجدة / ١٧ .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرمِذِىُّ ، وَأَحْمَدُ .

□ القصةُ السابعة والثلاثون □

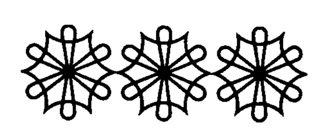
عن أنس بن مالك رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى اللَّهُ عليه وسلم :

« إن نبى الله أيوب كان فى بلائه ثمانى عشرة سنةً ، فرفضه القريب والبعيد ، إلَّا رجلان من إخوانه ، كانا من أخصِّ إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان إليه . فقال أحدهما لصاحبه : أتعلمُ – والله – لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحدٌ . قال صاحِبُهُ : وما ذاك ؟ . قال : منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه اللَّهُ فيكشف عنه ؟ ! فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوبُ : لا أدرى ما يقولُ غير أن الله يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتى فأكفرُ عنهما كراهية أن يذكرا الله إلا فى حق ! قال : وكان يخرج إلى حاجته ، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأتهُ بيده حتى يبلغ . فلما كان ذات يوم أبطأ عليها . وأوحى إلى أيوب فى مكانه أن ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب**﴾ (ص / ٤٢) ، فاستبطأته ، فلقيته ينتظرُ ، وأقبل عليها قد أذهب اللَّهُ ما به من البلاء ، وهو على أحسن ما كان . فلما رأته قالت : أَىْ بارك الله فيك ، هل رأيت نبىَّ الله هذا المبتلى ، ووالله على ذلك ما رأيتُ أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً !! .

قال : فإنى أنا هو !

وكان له أندران : أندرٌ للقمح ، وأندرٌ للشعير ، فبعث الله سحابتين ، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الوَرِقَ حتى فاض » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وأَبُو يَعْلَىٰ ، وَالبَزَّارُ ، وَغيْرُهُمْ . وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ .



□ القصةُ الثامنة والثلاثون □

عن أبى سعيد الخدرىّ رضى اللَّهُ عنه قال : إن أناسا فى زمنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : « هَلْ تُضَارُّوْنَ فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحابٌ ؟ ! ، وَهَلْ تُضَارُّوْنَ فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ! . قال : « ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلَّا كما تضارون فى رؤية أحدهما . إذا كان يومُ القيامة أَذَّنَ مؤذن : لِيَتَّبِعْ كُلُّ أمة ما كانت تَعبدُ ، فلا يبقى أَحدٌ كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار . حتى إذا لم يبق إلَّا من كان يعبد الله من بر وفاجر ، وَغُبَّرِ أَهْلِ الكتاب . فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ ، قالوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْر ابْنَ اللَّهِ . فيقال : كَذَبْتُمْ ، ما اتخذ الله من صاحبةٍ ولا ولد . فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا ربنا ! ، فاسقنا . فيشار إليهم : ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون فى النار . ثمَّ يدعى النصارى ، فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله . فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فيقال لهم : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا ! ، فاسقنا . قال : فيشار إليهم : ألا تردون ؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون فى النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ، أتاهم

رب العالمين سبحانه وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها . قال : فماذا تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبدُ . قالوا يا ربنا ! فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم . فيقولُ : أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ، لا نشرك بالله شيئا – مرتين أو ثلاثا – حتى إن بعضهم ليكاد أنْ ينقلب . فيقولُ : هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلَّا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلَّا جعل اللَّهُ ظهره طبقةً واحدةً ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاهُ . ثُمَّ يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرةٍ . فقال : أَنَا رَبُّكُمْ ، فيقولون : أنت ربنا . ثُمَّ يضرب الجسر على جهنم وَتَحِلُّ الشفاعةُ ، ويقولون : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ » .

قيل : يا رسول الله ! وما الجسرُ ؟

قال : « دَحْضٌ مَزِلَّةٌ ، فِيْهِ خَطَاطِيْفُ وَكَلَالِيْبُ وَحَسَكٌ . تكون بِنَجْدٍ ، فيها شويكةٌ يقال لها : السعدان . فيمر المؤمنون كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الخيل ، والركاب . فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، ومخدوش مرسلٌ ، ومكدوس فى نار جهنم . حتى إذا خلص المؤمنون من النار ، فوالذى نفسى بيده ! ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار . يقولون : ربنا ! كانوا يصومون معنا ، ويصلون ، ويحجون . فَيُقَالُ لَهُمْ : أخرجوا من عرفتم ، فتحرم صورهم على النار ، فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقه ، وإلى ركبتيه . ثم يقولون : ربنا ! ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به . فيقول : ارجعوا . فمن وجدتم فى قلبه

مثقال دينار من خير ، فأخرجوه . فيخرجون خلقا كثيرا ثمَّ يقولون : ربنا ! لم نذر فيها أحد ممن أمرتنا . ثم يقول : ارجعوا ، فمن وجدتم فى قلبه نصف دينار من خير ، فأخرجوه . فيخرجون خلقا كثيرا . ثم يقولون : ربنا ! لم نذر فيها مما أمرتنا أَحَدَاً . ثمَّ يقول : ارجعوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه . فيخرجون خلقا كثيرا ، ثمَّ يقولون : ربنا ! لم نذر فيها خيراً ! » .

وكان أبو سعيد يقول : إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم : ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيماً** ﴾ (٤ / ٤٠) « فيقول الله عز وجل : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين . فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قَطُّ ، قد عادوا حُمَمَاً ، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة ، يقال له : نَهْرُ الحَيَاةِ ، فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل . أَلَا ترونها تكون إلى الحجر أو إليه الشجر ، ما يكون إلى الشمس أُصيفرُ وأُخيضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض ؟ ! » .

فقالوا : يا رسول الله ! كأنك كنْت ترعى بالبادية !

قال : « فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتمُ ، يعرفهم أهلُ الجنة . هؤلاء عتقاءُ الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه . ثمَّ يقولُ : ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون : ربنا ! أعطيتنا ما لم تُعط أحدا من العالمين . فيقولُ : لكم عندى أفضلُ من هذا . فيقولون : يا ربنا ! أَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ . فيقول : رضاى . فلا أَسْخَطُ عليكم بعده أَبَدَاً » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ .

□ القصةُ التاسعة والثلاثون □

عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الميت إذا وضع فى قبره ، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من قبل رأسه ، فتقولُ الصلاة : ما قبلى مدخلٌ . ثُمَّ يؤتى عن يمينه ، فتقولُ الصيام : ما قبلى مدخل . ثُمَّ يؤتى عن يساره ، فتقول الزكاةُ : ما قبلى مدخلٌ ، ثُمَّ يؤتى من قبل رجليه ، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبلى مدخلٌ . فيقال له : اجلس ، فيجلس وقد مثلت له الشمسُ وقد آذنت للغروب ، فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ، ما تقولُ فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ . فيقولُ : دعونى حتى أُصلى . فيقولُ : إنك ستفعلُ ، أخبرنى عما نسألك عنه أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم : ما تقول فيه ، وماذا تشهد عليه ؟ فيقولُ : محمدٌ ، أشهد أنه رسولُ الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيُقالُ له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مُتَّ ، وعلى ذلك تبعث إن شاء اللّهُ . ثُمَّ يُفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : هذا مقعدك منها ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها ، فيزداد غبطة وسروراً ، ثُمَّ يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك منها ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها لو عَصَيْتَهُ ، فيزدادُ غبطةٍ وسرورا . ثُمَّ يُفسح له فى قبره سبعون ذراعاً ،

وينور له فيه ، ويُعاد الجسدُ لما بدأ منه ، فيجعل نَسَمَتُهُ فى النسيم الطيب ، وهى طيرٌ تَعْلُقُ فى شجر الجنة . قال : فذلك قولهُ تعالى : ﴿ **يثبت اللَّهُ الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ إلى آخر الآية [٢٧/١٤] قال : وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شىءٌ ثَمَّ . أُتِىَ عَن شماله فلا يوجد شىءٌ ثَمَّ ، أتى من قِبَلِ رجليه ، فلا يوجد شىءٌ . فيقال له : اجلس . فيجلس خائفاً مرعوبا ، فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ، فلا يهتدى لاسمه ، حتى يُقال له : محمد . فيقول : ما أدرى ، سمعتُ الناس قالوا قولا ، فقلتُ كما قال الناس . فيقال له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مُتَّ ، وعلى ذلك تبعثُ إن شاء اللَّهُ . ثُمَّ يُفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك من النار ، وما أعدَّ الله لك فيها ، فيزداد حسرة وثبورا . ثُمَّ يُفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقالُ : ذلك مقعدك من الجنة وما أعدَّ اللَّهُ لك فيه لو أطعته ، فيزداد حسرة وثبورا ، ثمَّ يُضَيَّقُ عليه فى قبره حتى تختلف فيه أَضْلاَعُهُ ، فتلك المعيشة الضنكةُ التى قال اللَّهُ : ﴿ **فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ [١٢٤/٢٠] .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « صَحِيْحِهِ » وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي « الأَوْسَطِ » وَزَادَ :

قال أبو عمر – يعنى الضرير – : قلت لحماد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم . قال أبو عمر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، كان يسمعُ الناس يقولون شيئاً ، فيقولُهُ .

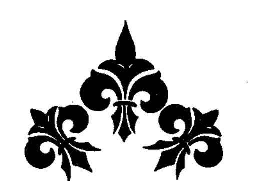
□ القصـةُ الأربعـون □

عن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه ، قال : أُتِىَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم يوما بِلَحْمٍ ، فرفع إليه الذراعُ ، وكانت تُعْجِبُهُ . فنهس منها نهسة ، فقال : « أنا سيدُ الناس يوم القيامة . وَهَلْ تَدْرُوْنَ بِمَ ذَاْكَ ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيدٍ واحدٍ ، فيُسمِعُهُمُ الداعى ، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ ، وتدنو الشمس فيبلغُ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، وما لا يحتملون ، فيقولُ بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ . فيقولُ بعض الناس لبعضٍ : ائتوا آدَمَ . فيأتون آدَمَ ، فيقولون : يا آدَمُ ! أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ . فيقولُ آدم : إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله . وإنه نهانى عن الشجرة فعصيتهُ . نفسى ، نفسى . اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوحٍ . فيأتون نوحاً ، فيقولون : يَا نُوْحُ ! أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسماك اللَّهُ عبدا شكورا . اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوةٌ دعوتُ بها على قومى ، نفسى ، نفسى . اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم . فيأتون إبراهيم ، فيقولون : أنت نبى الله وخليلُهُ

من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ . فيقولُ لهم إبراهيمُ : إنَّ رَبِّى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضبُ بعده مثله ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ . نفسى نفسى . اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسىٰ . فيأتون موسىٰ صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا موسىٰ ! أنت رسولُ الله ، فَضَّلَكَ اللَّهُ برسالاته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقولُ لهم موسىٰ صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قتلتُ نفسا لم أؤمر بقتلها . نفسى نفسى . اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم . فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى ! أنت رسولُ الله ، وَكَلَّمْتَ الناس فى المهد ، وَكَلِمَةٌ منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ ! فيقولُ لهم عيسى صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنبا . نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيأتونى، فيقولون : يا محمدُ ! أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وغفر اللَّهُ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش، فأقع ساجداً لربى ، ثُمَّ يفتح اللَّهُ علَىَّ ويلهمُنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى . ثُمَّ يقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأرفع رأسى فأقول : يارَبِّ ! أمتى . أمتى .

فيقال : يا محمدُ ! أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذى نفسُ مُحَمدٍ بيده ! إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وَبُصْرَىٰ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

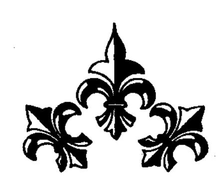


□ القصةُ الحادية والأربعون □

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« احتج آدم وموسىٰ ، فقال له موسىٰ : يا آدمُ ! أنت أبونا ، خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة ! . قال له آدمُ : يا موسىٰ ! اصطفاك اللَّهُ بكلامه ، وَخَطَّ لك بيده ، أتلومنى على أمرٍ قدره اللَّهُ علىَّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ ! فَحَجَّ آدمُ موسىٰ . فَحَجَّ آدَمُ مُوْسَىٰ ، فَحَجَّ آدَمُ مُوْسَىٰ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



□ القصـةُ الثانيـة والأربعـون □

عن أبى هريرة ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أربعةٌ يحتجُّون يوم القيامة : رَجُلٌ أَصَمٌّ لا يسمعُ شيئاً ، ورجل أحمقُ ، ورجل هرَمٌ ، ورجل مات فى فترة . فَأَمَّا الأَصَمُّ ، فيقولُ : رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب جاء الإسلام وما أعقلُ شيئاً ، والصبيان يحذفوننى بالبعر ! ، وأما الهرم فيقولُ : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، وأمَّا الذى مات فى الفترة ، فيقولُ : رب ما آتانى لك رسولٌ . فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه . فيرسل إليهم : أَنِ ادخلوا النار ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاما ، ومن لم يدخلها سحب إليها » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَالبَزارُ ، وَابْنُ أَبِى عَاصِمٍ فى « السُّنَّةِ » ، وَالبَيْهَقِىُّ فى « الاعْتِقَادِ » ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَعَنِ الأَسْوَدِ ابْنِ سُرَيْعٍ .

قَاْلَ البَيْهَقِىُّ – لَحِدِيْثِ البَابِ –:

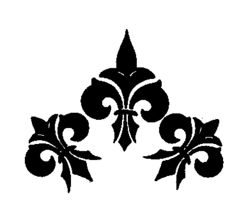
« هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيْحٌ » .

□ القصـةُ الثالثـة والأربعـون □

عن أبى هريرة ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اشترى رجل من رجل عقاراً ، فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهبٌ . فقال له الذى اشترى العقار : خذ ذهبك ، إنما اشتريتُ منك الأرض ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقال الذى له الأرضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل ، فقال الذى تحاكما إليه : ألكما ولدٌ ؟ قال أحدهما : لِىْ غُلَامٌ ، وقال الآخر : لى جاريةٌ ، قال : أنكحا الغلام ، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

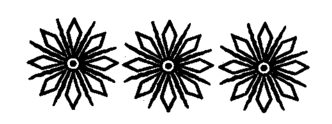


□ القصةُ الرابعة والأربعون □

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى ، فأرصد اللَّهُ له على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريدُ ؟ قال : أريدُ أخا لى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا ؟ قال : لا ، غير أنى أحببتهُ فى الله عز وجل . قال : فإنى رسول الله إليك ، بأن الله أحبك كما أحببتَهُ فيه » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ .



□ القصـةُ الخامسـةُ والأربعـون □

عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« لَلَّهُ أَشَدُّ فرحا بتوبة عبده المؤمن ، من رجلٍ فى أرضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلَكَةٍ ، مَعه راحلتهُ . عليها طعامه وشرابُه . فنام فاستيقظ ، وقد ذهبت . فطلبها حتى أدركه العطشُ . ثمَّ قال : أرجع إلى مكانى الذى كنت فيه ، فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ ، وعنده راحلتُه ، وعليها زَادُهُ ، وطعامهُ وشرابه . فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِى البَابِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَالنُّعْمَانَ بْنِ بَشِيْرٍ ، وَالبَرَاءَ بْنِ عَازِبٍ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضَىَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَفِى بَعْضِ طُرُقِ الحَدِيْثِ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ :

« ... فأتى شجرة ، فاضطجع فى ظِلِّها قد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذا هو بها ، قائمةً عنده . فأخذ بخطامها ثُمَّ قال من شدة الفرح : اللَّهُمَّ ! أنت عبدى وَأَنَا رَبُّكَ !! أخطأ من شدة الفرح » .

◻ القصةُ السادسة والأبعون ◻

عن النواس بن سمعان ، رضى الله عنه ، قال : ذكر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداةٍ ، فَخَفَّضَ فيه ، ورَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِى طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فلما رحنا إليه ، عرف ذلك فينا ، فقال : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُوْلَ اللَّهِ ! ذكرت الدجال الغداة ، فَخَفَّضْتَ فِيه وَرَفَّعْتَ ، حتى ظَنَنَّاهُ فى طائفة النخل . فقال : « غير الدجال أخوفنى عليكم ؛ إن يخرج وأنا فيكم ، فأنا حجيجهُ دونكم ؛ وإن يخرج ولست فيكم ، فامْرُؤٌ حجيجُ نفسه ، واللَّهُ خليفتى على كل مسلمٍ . إنه شاب قَطَطٌ عينه طافيةٌ ، كَأَنِّى أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّىٰ بْنِ قَطَنٍ ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ؛ إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا » .

قلنا : يا رسول الله ! وَمَا لُبْثُهُ فى الأرض ؟

قال : « أربعون يوما : يوم كسنة ، ويوم كشهرٍ ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » .

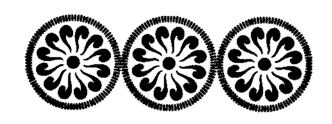
قُلْنَا : يا رسول الله ! ، فذلك اليوم الذى كسنةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يوم ؟ قال : « لا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قُلْنَا : يَا رَسُوْلَ اللَّهِ ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِى الأَرْضِ؟

قال : « كالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيْحُ ، فيأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمرُ السماء فتمطرُ ، والأرض فَتُنْبِتُ ،

فتروح عليهم سَارِحَتُهُمْ أطول ما كانت ذرى ، وَأَسْبَغَهُ ضروعا ، وأمده خواصر ، ثُمَّ يأتى القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بِالْخَرِبَةِ ، فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعُهُ كُنُوْزُهَا كيعاسيب النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدعو رجلا مُمْتَلِئاً شبابا ، فَيِضْرِبُهُ بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثُمَّ يدعوه فَيُقْبِلُ ويتهلل وجهه يَضْحَكُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ المَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، صلى اللَّهُ عليه وسلم ، فينزل عند المنارة البَيْضَاءِ ، شَرقِّيَ دِمَشْقَ بين مَهْرُوْدَتَيْنِ ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ على أجنحة مَلَكَيْنِ ، إذا طأطأ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رفعه تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلَّا مات ، وَنَفَسُهُ ينتهى إلى حيث ينتهى طَرْفُهُ ، فيطلبُهُ حتى يدركه بباب لُدٍّ ، فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يأتى عيسى صلى الله عليه وسلم قوم قد عصمهم اللَّهُ منه ، فيمسح عن وجوههم ، و يُحَدِّثُهُمْ بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك ، إذ أوحى اللَّهُ تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم إنى قد أخرجتُ عبادا لى ، لا يَدَان لِأَحَدٍ بقتالهم ، فَحَرِّزْ عبادى إلى الطُّوْرِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يأجوج ومأجوج ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ ، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولون : لَقَدْ كَاْنَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاْءٌ . وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيْسَىٰ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرٌ من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبيُّ الله عيسىٰ وَأَصْحَابُهُ رضى اللَّهُ عنهم إلى اللَّهِ تعالى ، فيرسل الله تعالى عليهم النَّغَفَ فى رقابهم ، فَيُصْبِحُوْنَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الأَرْضِ ، فلا يجدون فى الأرض

موضع شبر إِلَّا ملأه زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ ، فيرغبُ نَبِيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وَأَصحابهُ رضى الله عنهم إلى الله تعالىٰ ، فيرسلُ اللَّهُ تعالى طَيْراً كَأَعْنَاقِ البُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حيثُ شاء اللَّهُ . ثُمَّ يرسل اللَّهُ عز وجل مطرا لَا يُكِنُّ منه بيت مَدَرٍ ، وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ للأرض : أنبتى ثمرتك ، وَرُدِّى بَرَكَتَكِ . فيومئذٍ تأكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّوْنَ بِقَحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ فِى الرِّسْلِ . حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لتكفى الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيْحاً طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوْحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُوْنَ فِيْهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ ، فَعَلَيهِمْ تَقُوْمُ السَّاعَةُ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرمِذِىُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَغَيْرُهُمْ .



□ القصةُ السابعة والأربعون □

عن عامر بن شراحيل الشعبيِّ ؛ أنه سأل فاطمة بنت قيس ، أُخْتَ الضحاك بن قيسٍ، وكانت من المهاجرات الأُوَل ، فقال : حدثنى حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تَسنديه إلى أحدٍ غيره . فقالت : لئن شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ . فقال لها : أَجَلْ ، حدثينى . فقالت : نكحتُ ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذٍ ، فأصيب بأول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمٰن بْنُ عوف فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وخطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاهُ أسامة بن زَيْدٍ ، وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى اللَّهُ عليه وسلم ، قال : « من أحبنى فليحب أسامة » ، فلما كلمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قُلْتُ : أَمْرِى بِيَدِكَ ، فأنكحنى من شئت . فقال : « انتقلى إلى أم شريـك » . وَأُمُّ شريك امرأةٌ غنيةٌ من الأنصـار ، عظيمةُ النفقة فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفانُ . فَقُلْتُ : سَأَفْعَلُ . فقال : « لا تفعلى . إن أم شريك امرأةٌ كثيرة الضيفان ، فإنى أكره أن يسقط عنك خِمَارُكِ ، أو ينكشف الثوبُ عن ساقيك ، فيرى القومُ منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك ، عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم » – وهو رجلٌ من بنى فهرٍ ، فِهْرِ قُرَيْشٍ ، وهو من البطن الذى هى منه – فانتقلتُ إليه . فلما انقضت عدتى سمعتُ نداء المنادى ، منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فخرجتُ إلى المسجد ،

فصليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنتُ فى صف النساء التى تلى ظهور الرجال . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يَضْحَكُ . فقال : « ليلزم كُلُّ إنسان مصلاهُ » . ثُمَّ قال : « أَتَدْرُوْنَ لِمَ جَمَعْتكُمْ؟ » قالوا : اللَّهُ وَرَسُوْلُه أَعْلَمُ .

قال : « إنِّى ، والله ! ما جمَعتكم لرغبة ولا لرهبةٍ ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى ، كان رجلا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثا وافق الذى كنتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيْحِ الدَّجَّالِ . حدثنى ؛ أنه ركب فى سفينة بحريةٍ ، مع ثلاثين رجلا من لخم وجُذَامَ ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثُمَّ أرفؤا إلى جزيرةٍ فى البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كثيرة الشعر لا يدرون ما قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ . من كثرة الشعر . فقالوا : ويلك ! ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسةُ . قالوا : وما الجساسةُ ؟

قالت : أَيُّهَا القَوْمُ ! انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدَّيْرِ ، فإِنَّهُ إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعا ، حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظمُ إنسانٍ رأيناهُ قَطُّ خَلْقَاً ، وَأَشَدُّهُ وِثَاقَاً ، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قُلْنَا : ويلك ! ما أنت ؟ . قال : قَدْ قَدَرْتُمْ على خبرى ، فأخبرونى ما أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن أناسٌ من العرب . ركبنا فى سفينةٍ بحريةٍ ، فصادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموجُ شهرا ، ثُمَّ أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أَقْرُبِهَا ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابةٌ أهلبُ كثير الشعر ، لا يدرى ما قُبُلُهُ من دبره من كثرة الشعر . فقلنا :

ويلك ! ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسةُ . قلنا : وما الجساسةُ ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدَّيْرِ ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُوْنَ شَيْطَانَةً فقال : أخبرونى عن نخل بَيْسَانَ . قلنا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قال : أَسْأَلُكُمْ عن نَخْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أما إنه يوشك أَلَّا تُثْمِرُ .

قال : أخبرونى عن بحيرية الطبرية . قُلْنَا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قال : هل فيها مَاءٌ ؟ قالوا : هَىَ كَثِيْرَةُ المَاءِ قال : أما إنَّ ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبرونى عن عين زُغَرَ . قالوا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟

قال : هل فى العين ماءٌ ؟ وهل يزرعُ أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرةُ الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عَنْ نَبِىِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قلنا : نَعَمْ . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوهُ . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قال : أما إن ذاك خيرٌ لهم أَنْ يُطِيْعُوْهُ . وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّى . إِنِّى أَنَا المَسِيْحُ . وَإِنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدعُ قرية إِلَّا هبطتُّها فى أربعين ليلةً غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان علىَّ كلتاهُمَا . كلما أردت أن أدخل واحدة– أو واحداً منهما– استقبلنى ملك بيده السيف صَلْتَاً ، يَصُدُّنِى عَنْهَا . وَإِنَّ على كل نَقَبٍ منها ملائكة يحرسونها » .

قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن بمخصرته فى المنبر : « هذه طيبةُ ، هذه طيبةُ ، هذه طيبةُ » . يعنىْ المدينة : « ألا هل كنتُ

حدثتكم ذلك ؟ » فقال الناس : نعم . « فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنتُ أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة . أَلَا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو . من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو » . وأومأ بيده إلى المشرق . قالت : فحفظتُ هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وابْنُ مَاجَةَ ، وَغَيْرُهُمْ .

□ القصةُ الثامنة والأربعون □

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، قال : جاء إِبْرَاهِيْمُ صلى اللَّهُ عليه وسلم بِأُمِّ إسماعيل ، وبابنها إسماعيل وهى ترضعه ، حتى وضعها عند البيت ، عند دَوْحَةٍ فوق زمزم فى أعلى المسجد ، وليس بمكة يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وليس بها مَاْءٌ ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جرابا فيه تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فيه مَاْءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إبراهيم منطلقاً ، فتبعتْهُ أُمُّ إسماعيل ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيْمَ ! أَيْنَ تذهبَ وَتَتْرُكُنَا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيسٌ ولا شىءٌ ؟ ! فقالت له ذلك مراراً ، وجعل لا يلتفتُ إليها ، قالت له : آللَّهُ أمرك بهذا ؟ قَاْلَ : نَعَمْ . قالت : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ . فانطلق إِبْراهِيْمُ صلى اللَّهُ عليه وسلم ، حتى إذا كان عند الثنية حيثُ لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثُمَّ دعا بهؤلاء الدعوات ، فرفع يديه فقال : ﴿ **رَبَّنَا إِنِّى أسكنتُ من ذريتى بواد غير ذى زرع** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يشكرون** ﴾ [١٤ / ٣٧] . وجَعَلَتْ أُمُّ إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشربُ من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما فى السقاء ، عطشت ، وعطش ابْنُها ، وجعلت تنظر إليه يَتَلَوَّىٰ – أو قال : يَتَلَبَّطُ – فانطلقت كراهية أَنْ تَنْظُرَ إليه ، فوجدت الصفا أَقْرَبَ جَبَلٍ فى الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثُمَّ استقبلت الوادى تنظر هل ترى أَحداً ؟ فلم تر أحدا . فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى ، رفعت طرف درعها ، ثُمَّ سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثُمَّ أتت المروة ، فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً . ففعلت ذلك سبع مرات » .

قال ابن عباس رضى اللَّهُ عنهما : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « فذلك سعى الناس بينهما » .

فلما أشرفت على المروة ، سمعت صوتاً ، فقالت : صَهْ ! - تريدُ نفسها - ثُمَّ تسمعت ، فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواثٌ ، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بِعَقِبِهِ - أو قال : بجناحه - حتى ظهر الماءُ ، فجعلت تُحَوِّضُهُ وتقولُ بيدها هكذا ، وجعلت تغرف الماء فى سقائها ، وهو يفور بعد ما تغرُفُ . وفى روايةٍ : بقدر ما تغرُفُ .

قال ابن عباس رضى اللَّهُ عنهما ، قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « رحم اللَّهُ أم إسماعيل ، لو تركت زمزم - أو قال : لو لم تغرف من الماء ، لكانت زمزم عينا معيناً » قال : فشربت ، وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن ههنا بيتاً لله يَبْنِيْهِ هذا الغلامُ وأبوه ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وكان البيت مرتفعاً عن الأرض تأتيه السيولُ ، فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ ، أو أهلُ بيتٍ من جُرْهُمٍ مقبلين من طريق كَدَاءَ ، فنزلوا فى أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماءٍ لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماءٌ . فأرسلوا جَرِيّاً أَوْ جَرِيَّيْنِ فإذا هم بالماء ، فرجعوا ، فأخبروهم ، فأقبلوا وَأُمُّ إسماعيل عند الماء . فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لاحقَّ لكم فى الماء ، قالوا : نَعَمْ . قال ابنُ عباس : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « فألفِى ذلك أُمَّ إسماعيل ، وهى تُحِبُّ الأُنْسَ ، فنزلوا ، فأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كانوا بها أهل أبيات ، وشب الغلام وتعلم العربية

منهم ، وأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِيْنَ شَبَّ ، فلما أدرك زوجوه امْرَأَةً مِنْهُمْ ، وماتت أُمُّ إِسْمَاعِيْلَ ، فجاء إبراهيمُ بعد ما تزوج إسماعيلُ ، يُطالع تركته ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيْلَ ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا – وفى رواية : يصيدُ لنا – ثُمَّ سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِى ضيق وشدة ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ . قال : فإذا جاء زَوْجُكِ ، اقرئى عليه السَّلاَمَ ، وقولى له : يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ! فلما جاء إسماعيل ، كأنه آنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحدٍ ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخٌ كذَا وَكَذَا ، فسألنا عنك ، فأخبرتُه ، فسألنى : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فأخبرتُه أَنَّا فى جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قال : فهل أوصاك بشىء ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أمرنى أن أقرأ عليك السلام ، ويقولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قال : ذاك أبى ، وَقَدْ أَمَرَنِى أَنْ أُفَارِقَكِ الحَقِى بِأَهْلِكِ . فطلقها ، وتزوج منهم أُخْرَىٰ . فلبث عنهم إِبْرَاهِيْمُ ما شاء اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ . فلم يجده ، فدخل على امرأته ، فسأل عنه ، قالت : خرج يبتغى لنا . قال : كيف أَنْتُمْ ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نَحْنُ بخيرٍ وسعةٍ ، وأثنت على الله تعالى . فقال : ما طعامُكم ؟ قالت : اللَّحْمُ . قال : ما شرابُكم ؟ قالت : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِى اللَّحْمِ وَالمَاءِ .

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « ولم يكن يومئذٍ حَبٌّ ، ولو كان لهم دعا لهم فيه » . قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إِلَّا لم يوافقاهُ .

وفى روايةٍ : فجاء فقال : أَيْنَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأته : ذهب يَصِيْدُ . فقالت امرأتُهُ : ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟ قَالَ : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا المَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِى طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيْمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ ، فَاقْرَئِى عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيْهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيْلُ ، قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِى عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَسَأَلَنِى : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشْىءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِى ، وَأَنْتِ العَتَبَةُ ، أَمَرَنِى أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيْلُ يَبْرِى نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيْبَاً مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَدُ بِالْوالِدِ . قَالَ : يَا إِسْمَاعِيْلُ ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ : وَتُعِينُنِى . قَالَ : وَأُعِيْنُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَبْنِى بَيْتَاً هٰهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيْلُ يَأْتِى بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيْمُ يَبْنِى ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ ، جَاءَ بِهَذَا الْحَجرَ ، فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِى وَإِسْمَاعِيْلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُوْلَانِ : ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ** ﴾ (٢ / ١٢٧) .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِىُّ .

□ القصـةُ التاسعـة والأربعـون □

عن عائشة ، أم المؤمنين رضى اللَّهُ عنها ، قالت : أَوَّلُ مَا بُدِئَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحةُ فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . ثُمَّ حُبِّبَ إليه الخلاءُ ، وكان يخلو بغار حراء ، فَيَتَحَنَّثُ فيه – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – الليالى ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك . ثُمَّ يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك ، فقال : اقرأْ . قَالَ : مَا أَنَا بِقَارِىءٍ . قال : فأخذنى ، فَغَطَّنِى حتى بلغ منى الجَهْدَ ، ثُمَّ أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قُلْتُ : ما أنا بقارىءٍ . فأخذنى فغطنى الثانية ، حتى بلغ منى الجهد ، ثُمَّ أرسلنى ، فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىءٍ . فأخذنى ، ثُمَّ غَطَّنِى الثالثة ، ثُمَّ أرسلنى فقال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم** ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى اللَّهُ عنها ، فقال : زَمِّلُوْنِى ، زَمِّلُوْنِى . فَزَمَّلُوْهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فقال لخديجة ، وأخبرها الخبر : لقد خشيتُ على نفسى . فقالت خديجةُ : كلا والله ! ما يخزيك اللَّهُ أبداً ، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتكسب المعدوم ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِيْنُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ . فانطلقت به خديجةُ حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّىٰ – ابْنَ عَمِّ خَدِيْجَةَ – وكان امرأً تَنَصَّرَ فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العِبْرَانِىَّ ، فكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ما

شاء اللَّهُ أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقةُ : يا ابن أخى ! ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال له ورقةُ : هذا الناموسُ الذى نَزَّلَ اللَّهُ على موسىٰ، ياليتنى فيها جَذَعاً، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أومخرجى هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به ، إلَّا عودى ، وإن يدركنى يومُك أنْصُرْكَ نَصْرَاً مُؤَزَّرَاً . ثُمَّ لم ينشب ورقةُ أن تُوُفِّىَ ، وَفَتَرَ الوَحْىُ .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

□ القصـةُ الخمسـون □

عن سمرة بن جندبٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يُكثر أن يقول لأصحابه : « هل رأى أحدٌ منكم رؤيا ؟ » فَيَقُصُّ عليه مَنْ شاء اللَّهُ أن يَقُصَّ ، وإنه قال لنا ذات غداةٍ : « إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وإنى انطلقتُ معهما ، وَإِنَّا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرةٍ ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الحجر ها هنا ، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصح رَأْسُهُ كما كان ، ثُمَّ يعود عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ به مثل ما فعل المَرَّةَ الأولى . قال : قلت لهما : سبحان الله ! ما هذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا . فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيْدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَدَ شِقَّى وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قفاه ، وَمَنْخِرَهُ إلى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إلى قفاه ، ثُمَّ يتحول إلى الجانب الآخر ، فَيَفْعَلُ به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يَصِحَّ ذلك الجانب كما كان ، ثُمَّ يعود عليه فيفعلُ مثل ما فعل فى المرة الأولى .

قال : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَانِ ؟ قَالَ : قَالَا لِى : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّوْرِ ، فَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيْهِ لَغَطٌ ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فِيْهِ ، فَإِذَا فِيْهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيْهِمْ

لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا . قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِى : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فانطلقنا فأتينا على نهر ، حسبتُ أنه كان يقول : أحمرُ مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رَجُلٌ قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثُمَّ يأتى ذَلِكَ الذى قد جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ ، فيفغر له فَاْهُ ، فيلقمه حجرا ، فينطلق فيسبح ، ثُمَّ يرجع إليه . كلما رجع إليه ، فغر له فاه ، فألقمه حجرا . قُلْتُ لهما : ما هذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا .فأتينا على رجل كريه الْمَرآةِ ، أو كأكره مَا أَنْتَ رَاءٍ رجلا مَرْأًى ، فإذا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا . قُلْتُ لهما : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، قُلْتُ : ما هذا ؟ وما هؤلاء ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا إلى دوحة عظيمة، لم أر دوحة قط أعظم منها ، ولا أحسن ! قالا لى : ارقَّ فيها ، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنيةٍ بلَبِنٍ ذَهَبٍ ، وَلَبِنٍ فِضَّةٍ ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ، فَفُتِح لَنَا ، فدخلناها ، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ من خلقهم كأحسن ما أَنْتَ رَاْءٍ ! . وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاْءٍ ! قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، وإذا هو نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثُمَّ رجعوا إلينا ، قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوْءُ عَنْهُمْ ، فصاروا فِى أَحْسَنِ صُوْرَةٍ . قال : قالا لى : هذه جنةُ عَدْنٍ ، وهذاك منزلك ، فسما بصرى صُعُدَاً ، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء .

قالا لى : منزلك . قلت لهما : بارك الله فيكما ، فذرانى فَأَدْخُلَهُ . قَالا : أَمَّا الآنَ فَلا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . قُلْتُ لَهُمَا : فإنى رأيت منذ الليلة عجبا ، فما هذا الذى رَأَيْتُ ؟ قالا لى : أما إِنَّا سَنُخْبِرُكَ . أَمَّا الرجل الأول الذى أتيت عليه يُثْلَغُ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل الذى يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أتيت عليه يُشَرْشَرُ شدقه إلى قفاه ، وَمَنْخِرُهُ إلى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . وَأَمَّا الرجال والنساء العراةُ الذين هم فى مثل بناء التنور ، فإنهم الزناة والزوانى . وَأَمَّا الرجل الذى أتيت عليه يَسْبَحُ فِى النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الحِجَارَةَ ، فإنه آكل الربا ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ الَّذِى عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا ، ويسعى حولها ، فإنه مالك خازن جهنم ، وَأَمَّا الرجل الطويل الذى فى الروضة ، فإنه إبراهيم . وَأَمَّا الولدان الذين حوله ، فكل مولود مات على الفطرة . وفى رواية البرقانى : ولد على الفطرة » . فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ! وأولادُ المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأولاد المشركين » وأما القوم الذين كانوا شَطْرٌ منهم حَسَنٌ ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئاً ، تجاوز اللَّهُ عَنْهُمْ » .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ ، أَخْرَجَهُ البُخَارِىُّ ، وَأَحْمَدُ ..

فهرس الكتاب